القصة الشاعرة ومحدداتها الفنية والجمالية: دراسة تحليلية تطبيقية على مجموعة انسكاب القصصية للشاعر علي الشيمي

Poetic Story: Aesthetic and Artistic Determinants - An Applied Analytical Study to INSEKAB (SPILLING) Collection by the Poet Ali Al-Sheemi

إعداد: **شبيب محمد الدوسري** : حاصل على درجة الماجستير في الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية

Shabib Muhammad Al-Dosari: Master's degree from Al-Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University, KSA

Email: sh422@hotmail.com

الملخص:

تدور الدراسة حول القصة الشاعرة، ومحدداتها الفنية والجمالية، حيث تعتبر القصة الشاعرة فنًّا أدبيًّا جديدًا قائمًا بذاته، له خصائصه وسماته التي تميزه عن القصص الشعري، وعن غيره من ألوان الشعر، إذ تعتمد نظامًا مبتكرًا، في شكلها وأدواتها.

ولتحقيق أهداف الدراسة فقد استخدم الباحث المنهج، المنهج التاريخي، وكذلك استخدم المنهج التحليلي، في دراسة بعض قصص مجموعة انسكاب في القصة الشاعرة.

توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها ظهور ملامح القصة الشاعرة عند الشاعر محل الدراسة بشكل واضح، حيث وظف الشاعر الإيجاز والرمز كعنصرين أساسين في قصصه، على اختلافها في الموضوعات والطول والقصر، كما وظف الشاعر على الشيمي الموروث الثقافي في رمزه وإيحاءاته التي عالج بها قضاياه سواء كانت قضايا ذاتية أو قضايا اجتماعية.

الكلمات المفتاحية: القصة الشاعرة، انسكاب، الرمز، التكثيف، التدوير القصص، التدوير العروضي.

Abstract:

The research examines poetic story and its aesthetic and artistic determinants. Acquiring its own characteristics that make it clearly distinguished from poetic narration and other poetic forms, poetic story is a new independent literary genre. It adopts a devised system in both form and tools. Thus, in introduction, poetic story is defined, its origin is traced, and its development is discussed. The first section probes characteristics of poetic story at the form and content levels. The second section studies the works of a poet of that genre through studying INSEKAB (SPILLING) collection by the storyteller and poet Ali Al-Sheemi.

Conclusion shows the most important findings at two levels: (1) poetic story in general with reference to the study theoretical core discussed both in

the introduction and the first section; (2) the analytical applied core which is studying some stories of INSEKAB (SPILL) collection.

Keywords: poetic story, spillage, symbol, condensation, rotation stories, episodic rotation.

الإطار المنهجي للداسة:

المقدمة:

على مر عصور الأدب العربي تعرضت الأجناس الأدبية لعمليات تجديد؛ استُحدثت فيها فنون أدبية، وأضيفت إليها ألوانًا من وسائل التعبير، تجاوزت فيها القسمة التقليدية لألوان الأدبية وهي كونها مجرد شعر أو نثر، فرأينا ألوانًا من التجديد في الأجناس الأدبية؛ مثل الموشحات، والبديعيات التي اشتهرت في العصر المملوكي على يد صفي الدين الحلي ومن اقتفى أثره، والمنظومات العلمية التي اشتهرت في أكثر العصور الأدبية وكان للأندلسيين باع كبير في تأليفها، وهي نمط من النظم يعتمد على الأوزان الخليلية في صياغة المعارف العلمية.

وقد شهد العصر الحديث تمردًا كبيرًا على الأنماط التقليدية للشعر، وعلى القالب المعتاد للقصيدة وهو عمود الشعر الذي يضبط القصيدة العربية بسمات وخصائص معينة، فظهر الشعر الحر وقصيدة النثر وغيرها[1].

وهذا التطور نشأ من كون الأدب وسيلة للتعبير، ونمط من أنماط تصوير الحياة، فلابد أن يواكب الحياة ويجاريها في التطورات التي تظهر عليها باختلاف العصور والمجتمعات، فمع الحفاظ على التراثية لابد للأجناس الأدبية من يطرأ عليها التطور والتجديد لتواكب متغيرات الحياة ومن هنا تنطلقُ الأجناس الأدبية والفنية الجديدة، وتدبُّ الحياة في نصوص الاكتشافات والاختراعات.

(1) محمد أحمد العزب، ظاهرة التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه غير منشورة، القاهرة: جامعة الأزهر، 2005م، ص44.

ومن تلك الألوان التي استُحدثت في الأدب العربي فن "القصة الشاعرة"، والذي يعتبر تجديدًا أدبيًّا مصريًّا خالصا من أية تأثرات خارجية: غربية أو شرقية، فهو جنس أدبي جديد نشأ في مصر على يد مبدعها الشاعر محمد الشحات محمد[1].

وقد سعيت من خلال هذه الدراسة الموجزة لتناول هذه الجديد؛ كيف بدأ؟ وما هي مراحل تطوره؟ وما هي سماته وخصائصه من خلال دراسة محدداته الفنية والجمالية في مجموعة "انسكاب" القصصية، سائلا المولى عز وجل التوفيق والسداد، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الوقوف على محددات ذلك الفن الجديد في الأدب العربي، وسماته وخصائصه التي يتميز بها، من خلال دراسة مجموعة قصصية لأحد شعرائه، وهو الشاعر علي الشيمي أحد تلاميذ الشاعر القاص محمد الشحات رائد فن القصة القصيرة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة عن عدة تساؤلات أهمها:

1- ما المقصود بالقصة الشاعرة؟ وكيف نشأت وتطورت؟

2- ما هي سمات القصة الشاعرة؟ وما خصائصها شكلا ومضمونًا؟

3- كيف وظف الشاعر على الشيمي عناصر القصة الشاعر في مجموعته القصصية؟

منهج الدراسة:

اتبع الباحث المنهج التاريخي في دراسة نشأة القصة الشاعرة ومراحها وسماتها، وكذلك استخدمت المنهج التحليلي، في دراسة بعض قصص مجموعة انسكاب في القصة الشاعرة.

(1) عبد الله رمضان، القصة الشاعرة والإبيجراما... بين التلاقي والافتراق، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (2)، العدد (1)، 2021م، (ص107)، محمد الشحات محمد، المقاومة بالأدب .. بين الفعل التواصلي والإرهاب الفكري القصة الشاعرة نموذجًا، على رابط التالي: https://darelnesr.com/?p=458.

هيكل الدراسة:

- الإطار المنهجي للدراسة.
- المبحث الأول: تعريف القصة الشاعرة ونشأتها
- المبحث الثاني: خصاص القصة الشاعرة في الشكل والمضمون
- المبحث الثالث: القصة الشاعرة في مجموعة انسكاب القصصية قراءة تحليلية
- الخاتمة والنتائج والتوصيات
- قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف القصة الشاعرة ونشأتها

القصة الشاعرة كأي لون من ألوان الأدب العربي تتعدد تعريفاته حسب نظرة المعرفين وتذوقهم له، خاصة إذا كان فنًّا جديدًا يتطلع النقاد والأدباء إلى الوقوف على ماهيته، وبيان الجنس الذي ينتمي إليه من أجناس الأدب، ومن تعريفات "القصة الشاعرة" ما يلي:

1- يعرفها الأستاذ الدكتور عادل عوض بأنها "قص إيقاعي تدويري وفق نظام التفعيلة، مؤسسة على التكثيف والرمز والمرجعيات الثقافية."[1].

2- ويعرفها الدكتور خالد البوهي بأنها: "عبارة عن إبداع يعتمد على الإيقاع التفعيلي بعدد غير محدود من التفعيلات ينتهي بقافية وحيدة، ولا يتضمن حشوها أي تسكين - باستثناء المجزوم - وهي تعتمد على التدوير متخذة القص منهجًا متخفيا في القناع، ومتسترا برمز متعدد الدلالات يبرز فيه دور المتلقي كمنفعل وفاعل للحدث في الوقت نفسه؛ ولذلك فهذا الإبداع لا يسمى شعرا ولا يسمى قصة... وذلك لأن الشعر بجميع مدارسه لا يتفق مع القصة الشاعرة إلا في الإيقاع".

3- ويعرفها الدكتور بيومي الشيمي بأنها: "صورة تعبيرية شديدة الكثافة، تجمع بين الرمز والاستعارة، ودرجة خاصة من الإيقاع، وحشد النص بالدلالات التأثيرية الازدواجية، في متخيل إبداعي تسقي، يجمع بين صفة التأمل الشعري والوصف القصصي، في عاطفة وجدانية ذات

(1) عادل عوض، القصة الشاعرة.. فن مرواغ، استطاع أن يحلق على جميع الفنون، ويتجاوزها لمواكبة متطلبات العصر- على رابط: https://darelnesr.com/?p=455

حركة تصويرية، تستلهم الكثير من الأحداث والمواقف في حياتنا، وهي كالشهب والوميض، برق فجأة، ويظل تأثيرها قائمة في النفوس والشعور ".

4- وقد استقر المؤتمر الثامن للقصة الشاعرة عام 2017م على تعريف لها، وجاء تعريفها حسب توصيات المؤتمر كالتالي: "القصة الشاعرة هي قص إيقاعي وفق نظام التفعيلة والتدويري العروضي والقصصي، مؤسسة على التكثيف والرمز والمرجعيات الثقافية، ويتمثل هدف هذا التأكيد بتخليص تعريف القصة الشاعرة من اللبس بينها وبين تعريفات الأجناس الأدبية الأخرى»[1].

فرغم اختلاف هذه التعريفات في الإيجاز والبسط، إلا أنها تدور حول قيام القصة الشاعرة على التدوير العروضي والرمز والتكثيف والتركيز، فهي جنس أدبي جديد، يواكب متغيرات العصر ومتطلباته، له مفهومه المُستمد من نصوصه، والتي تفرض –ولو كأي ظاهرة على الأقل- البحث في الخصائص الجمالية المميزة، والفروق والمشابهات بين هذا الفن وغيره في ضوء نظرية الأدب وقوانين الأجناسية[2].

والقصة الشاعرة فنٌّ مبتكر له مقوماته الخاصة، ومعاييره المستقلة، نتج عن انصهار تام بين القصة القصيرة وبين شعر التفعيلة، وهذا الفن بعيد كل البعد عن الشعر القصصي، أو القصص الشعري، فهو منهاج جديد، له مميزاته الخاصة، وله تفرده المشهود، لذلك استحدث له اسم الخاص وهو «القصة الشاعرة»، فليس هو شعر قصص ولا قصة شعرية، وقد ظهرت بذوره في عام 1993م على يد رائده محمد الشحات محمد؛ في قصته الشاعرة الأولى "منطق الإيمان، ويوما بعد يوم نهضت القصة الشاعرة، ثم ففي عام 2006 أصدر مؤسسها كتاب "الموج الساخن وتم طبعه في عامي 2007 و 2008، ثم مجموعة قصص شاعرة؛ بعنوان (انفلونزا النحل) 2009، واستحدث له اسمًا يميزه كلون جديد من ألوان الإبداع[3].

وقد بدت الفكرة جريئة وغير مكتملة المعالم، شأنها شأن غير من الأفكار والابتكارات، ثم شيئًا فشيئًا ازداد الاقتناع بها، وتحول نفر من الناس إلى الكتابة عنها والدفاع عن وجودها وأهميتها، فصار

(1) صبري فوزي أبو حسين، القصة الشاعرة مصطلحًا وبناءً، موقع كنانة أون لاين، على رابط:
http://kenanaonline.com/users/Sabryyamnaa/posts/1045517

(2) محمد الشحات محمد، المقاومة بالأدب .. بين الفعل التواصلي والإرهاب الفكري القصة الشاعرة نموذجًا، مصدر سابق.

(3) عبد الله رمضان، مصدر سابق، ص108-109.

لها أنصار وبات لها كتّاب ومبدعون ونقاد، وهكذا انتقل الطور من التعرف على هذا الفن الجديد نتاج تداخل الأجناس، إلى مرحلة أكبر، حيث تحولت القصة الشاعرة إلى رمز للتجديد والابتكار، والبحث عن فنون أدبية مستحدثة؛ بإمكانها أن تواكب العصر، وتستجيب لمعطياته ومتطلباته.

ثم جاءت المرحلة الثالثة حيث تم تدشين المصطلح، واستقرت إلى حد كبير أبعاده الجمالية والمعرفية[1].

المبحث الثاني: خصائص القصة الشاعرة في الشكل والمضمون

في إطار الشكل فإن القصة الشاعرة جمعت بين السمات الرئيسية للسرد، والسمات الرئيسية للشعر، فهي عبارة عن إبداع يعتمد على الإيقاع التفعيلي بعدد غير محدود من التفعيلات مع التزام التدوير العروضي والتدوير القصصي.

أما التدوير العروضي ففيه دلالة على أن النص دفقة شعورية واحدة، تقال في نفس شعري واحد، ودلالة أيضًا على قدرة المبدع المتمكن من تقنيات القصة والشعر جنبًا إلى جنب، وفي هذه الحالة يمكننا القول بتماسك النص وترابطه.

وأما التدوير القصصي فيعني ترابط الموضوع، وتحقق الوحدة العضوية فيه، وانتقاء الكلمات التي تستطيع أن تؤدي دلالة ولو بمفردها، فكلما كان المبدع دقيقًا في اختيار مفرداته، وجمله، كلما كانت الفائدة أشمل وأعم، بحيث يكون القص منهجاً مستتراً بأروقة الرمز متعدد الدلالات، بحيث يبرز فيه دور المتلقي كمنفعل وفاعل في ذات الوقت، ولذلك فإن الشعر بجميع مدارسه – وإن كان التدوير الشعري مُتوفراً – يختلف عن القصة الشاعرة لأنها تجعل من الرمز مرتكزاً أساسياً للحدث الشعري، ويفضي إلى نهاية مُبهرة، ويتضح ذلك من خلال قراءة مُتأنية للنماذج التي تشدُّ إليها ثلاثية العمل الأدبي (مبدع، متلقي، وبينهما الناقد)، مما يجعل هذه الثلاثية قادرة على فهم سطوح النصوص ومضامينها ذات الأثر الخلاق[2].

(1) مصطفى عمار، مقدمة مجموعة انسكاب القصصية، (ص5، 6)، ومنير فوزي، بين يديْ كتاب مؤتمر القصة الشاعرة في دورته الثانية عشرة، على رابط: https://darelnesr.com/?p=468

(2) محمد الشحات محمد، المقاومة بالأدب .. بين الفعل التواصلي والإرهاب الفكري القصة الشاعرة نموذجًا –على رابط: https://darelnesr.com/?p=458

ونبيل أبو رفاعي، في سيسيولوجية القصة الشاعرة وفنياتها، على رابط: https://2u.pw/41UMg

كما تتميز القصة الشاعرة من حيث الشعر بتوظيف علامات الترقيم فيها بشكل واضح، حيث تقوم علامات الترقيم بوظيفة تنظيمية مهمة للكتابة الأدبية، فبها ينضبط النص ويخرج في ثوب قشيب لا هلهلة فيه، وبها تحدد المعاني التي يستقبلها المتلقي، وتتكون علامات الترقيم من:

1- علامات معنى: تتمثل في الفاصلة، والفاصلة المنقوطة، وعلامات الاستفهام والتعجب، والأقواس، وعلامتي التنصيص، والنقطتين العموديتين، وهي علامات توضيحية تفسيرية، لا تدل على الوقف أو السكوت عليها في أثناء قراءة النص.

2- علامات زمنية: تفيد السكوت أثناء قراءة النص، كما تدل على مرور فترة زمنية قصيرة جدًا، وهي نوعان:

أ- نقاط أفقية: قد تكون نقطتين أو أكثر، وهي تمثل سكتة خفيفة، يلتقط خلالها القارئ أنفاسه، دون توقف، أي عدم تسكين الحرف الذي قبلها دون لزوم ذلك، وحدة الوقف تكون حسب النقط التي يضيفها المبدع.

ب- الفضاء البصري: هي وقفة طويلة نسبيًا عن النقط الأفقية، ودون تسكين.

3- علامة القطع: وهي النقطة وموضعها نهاية النص، ولا تأتي في قلب النص إلا نادرًا لتوضيح المعنى، مما يتطلب من المبدع حرفية عالية حتى لا يقع في خطأ قطع التدوير القصصي وامتداده، والمبدع لا يستخدمها في نصه للدلالة على استمرارية الحدث[1].

ومن خلال ما تقدم نجد أن البنية الشكلية للقصة القصيرة تجمع في جوهرها على سمتين أساسيتين هما:

- الاختصار أو الإيجاز.

- والتّكثيف.

ومن خصائص القصة الشاعرة من حيث المضمون، ما يلي:

1- الإدهاش والمفاجأة، وقد يكون الإدهاش والمفاجأة مرتبطا بسياق حدث ما في قصة شاعرة، وقد يكون الإدهاش في روعة نص إبداعي وقدرته على الإيحاء والتأثير، لكن المقصود هنا هو

(1) نبيل أبو رفاعي، مرجع سابق.

انحراف في سير الحكي أو الأحداث أو النص يؤدي إلى نتيجة غير متوقعة لدى القارئ، نتيجة على خلاف ما كانت تشي به المقدمات، ويسميه البعض كسر أفق التوقع.

2- الحكمة والتأمل، حيث ترتكز الحكمة في أثناء النص، بسريها المبدع الماهر في مسام إيداعه ويستلها القارئ الحصيف، وتكون في نص دلالته اجتماعية أو سياسية أو ذاتية أو مهما كانت الدلالة،

3- التناص، وهو أداة من أدوات المبدع، يوظف من خلاله استدعاء النصوص والرموز، وقلب المواقف والأدوار والأحداث؛ لإسقاطها على واقع مغاير لما كان عليه مجتمع ما أو رمز ما في زمان ما ومكان ما.

4- الوحدة الموضوعية، إذ تعتمد القصة الشاعرة على فكرة واحدة يتم طرحها في إطار من الرمز والتكثيف[1].

5- الرمز: فالقصة الشاعرة تعتبر من قصص الثّورة والتّحرير من جمود النّموذج القديم لتتحوّل إلى قصص مقاومة بالرّمز للقهر والظّلم والاستبداد، أو هي متنفّس الكاتب عمّا يكنّه تجاه الواقع رمزا، ذلك أنّ البناء الفني المشكّل للقصص الشاعرة قد جعل الكاتب أكثر تحدّيا وأكثر تحرّيا في التّعبير، حيث تخلّص من ضيق الدّلالة ليعانق الرّموز والأساطير، ويبقى الكاتب ذلك المثقّف الذي يكتب ليحقّق سلطته الرّمزية، سلطة الكلام والكتابة[2].

المبحث الثالث: قراءة تحليلية للقصة الشاعرة في مجموعة انسكاب القصصية

تضم مجموعة انسكاب القصصية إحدى وعشرين قصة شاعرة للشاعر القاص علي الشيمي، وعناوين قصصه كالتالي: انسكاب، حرب، تفاؤل، حظ، لآلئ العَرَقِ الشّفيف، حرمان، يمامة، تسوّل، فَصْل، إخلاص، أيقونة، مَوت، ناقد، شَهْد، موكِب، جزّار، قطار، بشّار، "أقيموا بني أمي"، بطاقة تموين، لقاح اللصوص.

وأول هذه القصص الشاعرة، والتي سمي الديوان بها: "انسكاب"،

(1) عبد الله رمضان، مرجع سابق، (ص111، 112).

(2) جميلة الرجوي، تجربتي مع فن القصة الشاعرة، على رابط: https://darelnesr.com/?p=425

كانت الدنيا ربيعًا في صباح اليوم إذ هلَّت رياح الحب تمهي من قناديل الثريا... مرت الزهراء، جاءتني حياءً في سحاب، تملأ الدلو المعبا بالهواء من في طلمبات مياه، ثم قالت: فلتساعدني؛ ارتوى الدلو اشتياقا ... وقعت في عينها عيني، انسكبنا في الهوى حتى تغشانا ببحر العشق ضوء، يشتهي الفيروز...

حان العطر، فانشقت غواني[1].

تعبر هذه القصة عن حالة حب عاشها الشاعر، استخدم في تصويرها التكثيف والرمز، فأول عتبات النص وهو العنوان "انسكاب" والعنوان إما أن يكون متفاعلًا مع متن النص، وإما أن يكون غير ذلك، إلا أنه في الغالب الأعم يكون مفتاحًا لباب النص، يدخل منه القارئ الناقد، ليعرف من خلال دلالته فيما يتحدث النص[2]، والعنوان في هذه القصة الشعرية يوحي بفراغ يُملأ من خلال هذه الانسكاب، وهذا الفراغ يمتثل في ذلك الدلو المعبأ بالهواء، فهو انسكاب العاطفة وامتلأ القلب من بحر العشق، فالشاعر من خلال الرمز وتكثيف المعنى يعبر عن الفراغ الذي أُحدِث في قلبه وهو الدلو، أحدثته الحياة الروتينية والانخراط في مشاغل الحياة والتي غبر عنها بطلمبات المياه، حيث جاءه ذلك الحب من خلال الزهراء التي تحملها رياح الحب، فالشاعر رمز للحب بالماء الذي تحمله الرياح فينسكب في قلبه، ووظف كذلك النبات الذي هو من آثار الرياح فجعله رمزًا للسعادة والنشوة من خلال (الفيروز)، وعبر عن روتينية الحياة بحركة طلمبات المياه.

وقد وظف الشاعر في هذه القصة الشاعرة التناص، حيث تناص مع الموروث الثقافي الذي ينظر إلى الرياح بأنها تحمل الخير والنماء إلى الأرض، وإلى السحاب بأنه يسكب الماء على الأرض فيعيد لها الحياة، كما في قول الله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (49)} [الفرقان: 48، 49]، فالرياح تحمل سقيا وحياة.

ونلاحظ كذلك أن الشاعر وظف علامات الترقيم في الربط بين جمل القصة الشاعرة، وفي الإيحاء للقارئ بالحالة النفسية والشعورية للشاعر أثناء النص، فالجملة الطويلة: «كانت الدنيا ربيعًا في صباح اليوم إذ هلت رياح الحب تهمي من قناديل الثريا» لم يتخللها أي علامات ترقيم إذ توحي

(1) علي الشيمي، انسكاب، قصص شاعرة، المؤتمر العربي للقصة الشاعرة، 2021م، (ص9).
(2) نبيل أبو رفاعي، مرجع سابق.

بسرعة قراءة هذه الجملة، ثم عقبها الشاعر بوقفة تأمل عبر عنها بنقطتين أفقيتين، وكأنه وقف يبحث عن مبتغاه بين نسمات هذه الرياح.

وفي جملة: «فلتساعدني؛ ارتوى الدلو» صور من خلال الفصلة المنوطة التي تدل على بناء إحدى الجملتين على الأخرى مدى تأثر الدلو بحديث الزهراء إليها.

وقد تحقق في هذه القصة الشاعر عنصر التدوير القصصي من خلال المتواليات النصية، والترتيب الزمني بين تلك الأحداث القصيرة فيها من هبوب رياح الربيع ومرور السحاب وامتلاء الدلو وارتوائه، والانتقال البديع من حالة الانسكاب في الهوى إلى حالة الدخول في بحر العشق.

- ومن نماذج القصص الشاعرة في ديوان انسكاب قصة "حرمان"[1].

تزوجت التعيس على رضى منها، وقالت سوف يسعدني، ويكفيني شرور عنوستي يومًا، فظل جنونه أجدى، .. رمت أحمالها تحت الظلال فلم يكن رجلًا.. تلاحقت السنون.. ترملت .. رجعت عنوسها تقود ظلالها للموت تحت خرافة ضحكت على وجدانها، أذناب قطاع المشاعر في الدروب تمددت..، سقطت.. على منديلها، انتحرت دموع الخيبة الكبرى

جاءت هذه القصة الشاعرة تعبر عن حياة تعب وشقاء عاشتها امرأة، اختصر الشاعر هذه المتاعب والمشاق التي لاقتها تلك المرأة في زواج كانت مجرد هرب من العنوسة، اختصره في سطور هذه القصة الشاعرة التي تعج بالأسى والحزن، وبدأ ذلك بالعنوان، فالعنوان عبارة عن كلمة واحدة "حرمان"، وجاءت نكرة لتفتح الآفاق أمام القارئ ليتصور مدى ذلك الحرمان وقسوته، كما وظف الشاعر في تصوير الحرمان في هذه القصة الشاعرة الفعلان المضارع والأمر، فالفعل المضارع في دلالاته على التجدد جاءت في قالبه أحلام تلك المرأة (تزوجت – سوف يسعدني - ويكفيني)، ومن خلال الفعل الماضي الذي يدل على الثبوت واللزوم صور الشاعر ما تعرضت له من مآسي (تلاحقت – ترملت – رجعت عنوستها – تمددت – سقطت - انتحرت)، فرغم تتجدد أحلامها وآمالها إلا شقائها وتعاستها ملازمان لها حتى انتهيا بها إلى الانتحار.

خلال تلك العبارات التي ترسم حياة تلك المرأة والفضاء الواسع الذي يرسمه العنوان (حرمان) تشكلت تلك القصة الشاعرة في عناصرها الأساسية: التكثيف، والرمز، والتدوير القصصي.

(1) علي الشيمي، مرجع سابق (ص19).

- ومن القصص الشاعرة في ديوان انسكاب قصة "يمامة":

طُلقت من زوجها عصر الخميس .. المختفي من ألف شهر ..؛ غيبته الغربة الحمقاء في سجن الولايات التي ماتت عشاء ..

شاخت الأشجار ..،

ناحت ..

شيّعوها

وهذه القصة أقصر من مثيلاتها في الديوان، إلا أن الشاعر صور فيها حياة امرأة، وهذا ما يوحيه العنوان "يمامة"، والتي ضاع عمرها في زواج حكمت عليه الغربة بالطلاق والانفصال، ولكن جاء ذلك العمر في نهاية العمر، وهو ما يشير إلى قوله: «عصر الخميس»، فالعصر قبل غروب الشمس عند قرب نهاية النهار والخميس نهاية الأسبوع، تلك النهايات تصور ضياع عمر تلك اليمامة، وعبر عند جريان الزمان وتحطم أحلامها على صخرة الغربة بشيوخ الأشجار.

وقد وظف الشاعر علامات الترقيم في الربط بين أزمنة تلك القصة والتعبير عن المراحل الزمنية التي مرت بها تلك اليمامة، كما عبر من خلالها عن شعور الحزن الذي يضيق الصدر معه عن النفث بالكلمات فجاءت آخر ثلاثة سطور عبارة عن كلمتين ثم كلمة ثم كلمة تتخللها مدة زمنية تحمل نفثات ذلك الحزين الباكي على تلك اليمامة التي ماتت من الأسى.

- ومن القصص الشاعرة في ديوان انسكاب قصة "قطار"[1]:

لم ينتبه لليوم إذ كان الأخير بعمره، سيمر فوق ضلوعه ذاك القطار إذا أتى نصفُ النهار مهرولا في نصف شعبان المعظم، كان يوم الجمعة الموعود، ودع أهله ومضى سعيدا، تاركا خبًّا جديدا أرسلته مع الضحى لخديجة البنت الوديعة بنت عم العسكري، لقد تحدث ذات يوم عن تعلقه بها، أعمامه يرضون عنها، قلبه، تهدي له النجمات بارقة اليقين بأنه سينالها، في ليلة مفروجة أهدى الزوجة عمه عقدا لها، فرحت به، فتهللت أجفانه.. لا شك بعد العسكرية سوف يخطبها.. هناك الشمس في نصف النهار حنونة، قالت لقضبان القطار ترفقي، مر الهواء بشدة وكان كلبًا قد جرى، لفح الغبار غيونه، لا زال ريق قطاري في حلقه، وإذا به رعد الصدام يمر فوق عظامه.. تبكي خديجة شمسها،

(1) علي الشيمي، مرجع سابق (ص41، 42).

مات القضيب على الضلوع، هوى القطار .. تراجعت أيدي النهار .. تمزقت شفة الغمام .. تساءلت مصر المحسبلة الأليمة كيف ديس صغيرها برعونة ..؟ سقطت نواظر قريتي.

تعتبر هذه القصة الشاعرة طويلة نسبيًّا بالنسبة لمثيلاتها من قصص الديوان، إلا أن الشاعر قد وظف فيها مقومات القصة القصيرة وكثف فيها الرمز، بداية من العنوان "قطار" الذي يرمز إلى موت الجندي الشاب بعد انضمامه للجيش، وذلك القطار الذي دهس ذلك العسكري وقتله هو الإرهاب، وقد وظف الشاعر الرمز في تصوير كم المعاناة والألم في ذلك المشهد وهو مشهد استشهاد ذلك الجندي تاركًا وراءه حياة يسعى لها ويأمل أن يعيشها مع حبيبته التي تنتظره.

وقد وظف الشاعر التناص في هذه القصة، فالنصف من شعبان يشير إلى معتقد سائد عند كثير من الناس إن هذه الليلة تسقط فيها أوراق من سيموت في تلك السنة من سدرة المنتهى، فهذا التناص يشير إلى أن هذا العكسري خرج لموته ونهايته، إلا أن هذه النهاية هي نهاية كريمة بنيله للشهادة في سبيل وطنه، وقد رمز لهذه النهاية السعيدة بيوم الجمعة الموعود، حيث يتفاءل الناس بمن مات فيه.

ونصف النهار يشير إلى شباب ذلك الجندي الذي ضاع في ذلك المشهد الأليم.

الخاتمة:

التجديد والابتكار في الأجناس الأدبية حاجة ملحة لكل عصر ولكل مكان، فهم بحاجة إلى ابتكار ألوان من وسائل التعبير، تنسجم من طبيعة الزمان والمكان، وتتواكب مع تطور واختلاف الحياة، فإن الأدب يتعلق بالحقيقة يعرضها ويعالجها مشكلاتها، ومن صور ذلك التجديد في الأجناس الأدبية في العصر الحديث: فن القصة الشاعرة، والذي نتج عن انصهار تام بين القصة القصيرة وبين شعر التفعيلة، ومن خلال هذه الدراسة بشقيها النظري في تعريف القصة الشاعرة، والتطبيقي على مجموعة انسكاب القصصية، فقد توصلت إلى عدة نتائج أهمها ما يلي:

1- القصة الشاعر تعتبر فنًّا أدبيًّا جديدًا، امتزجت فيها القصة بالشعر، في ظل إطار من الإيجاز والرمز.

2- يعتبر الشاعرمحمد الشحات محمد؛ رائدًا لفن القصة الشاعرة، والذي قد بدأ رحلته مع القصة الشاعرة بقصته الشاعرة الأولى "منطق الإيمان، ويوما بعد يوم نهضت القصة الشاعرة، ثم ففي عام 2006 أصدر مؤسسها كتاب "الموج الساخن وتم طبعه في عامي 2007 و 2008، ثم مجموعة قصص شاعرة؛ بعنوان (انفلونزا النحل) 2009.

3- للقصة الشاعرة سماتها التي تميزها عن القصص الشعري، والتي تجعلها فنًّا قائمًا بذاته له خصائصه.

4- من خلال تلك القصص في مجموعة "انسكاب" القصصية نجد ملامح القصة الشاعر تتجلي سماتها وخصائصها بشكر واضح، حيث وظف الشاعر الإيجاز والرمز كعنصريين أساسين في قصصه، على اختلافها في الموضوعات والطول والقصر.

5- كما وظف الشاعر علي الشيمي الموروث الثقافي في رمزه، وإيحاءاته التي عالج بها قضاياه سواء كانت قضايا ذاتية أو قضايا اجتماعية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. جميلة الرجوي، تجربتي مع فن القصة الشاعرة، على رابط:
https://darelnesr.com/?p=425

2. صبري فوزي أبو حسين، القصة الشاعرة مصطلحًا وبناءً، على رابط:
http://kenanaonline.com/users/Sabryyamnaa/posts/1045517

3. عادل عوض، القصة الشاعرة.. فن مرواغ، استطاع أن يحلق على جميع الفنون، ويتجاوزها لمواكبة متطلبات العصر-، على رابط: https://darelnesr.com/?p=455

4. عبد الله رمضان، القصة الشاعرة والإبيجراما... بين التلاقي والافتراق، مجلة جامعة الزيتونة الأردنية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد (2)، الإصدار (1)، 2021م.

5. علي الشيمي، انسكاب، قصص شاعرة، المؤتمر العربي للقصة الشاعرة، 2021م.

6. محمد أحمد العزب، ظاهرة التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر - بأسيوط، 1976م.

7. محمد الشحات محمد، المقاومة بالأدب .. بين الفعل التواصلي والإرهاب الفكري القصة الشاعرة نموذجًا، على رابط: https://darelnesr.com/?p=458.

8. محمد الشحات محمد، المقاومة بالأدب .. بين الفعل التواصلي والإرهاب الفكري القصة الشاعرة نموذجًا،على رابط: https://darelnesr.com/?p=458

9. منير فوزي، بين يديْ كتاب مؤتمر القصة الشاعرة في دورته الثانية عشرة، على رابط: https://darelnesr.com/?p=468

10. نبيل أبو رفاعي، في سيسيولوجية القصة الشاعرة وفنياتها، على رابط: https://2u.pw/41UMg